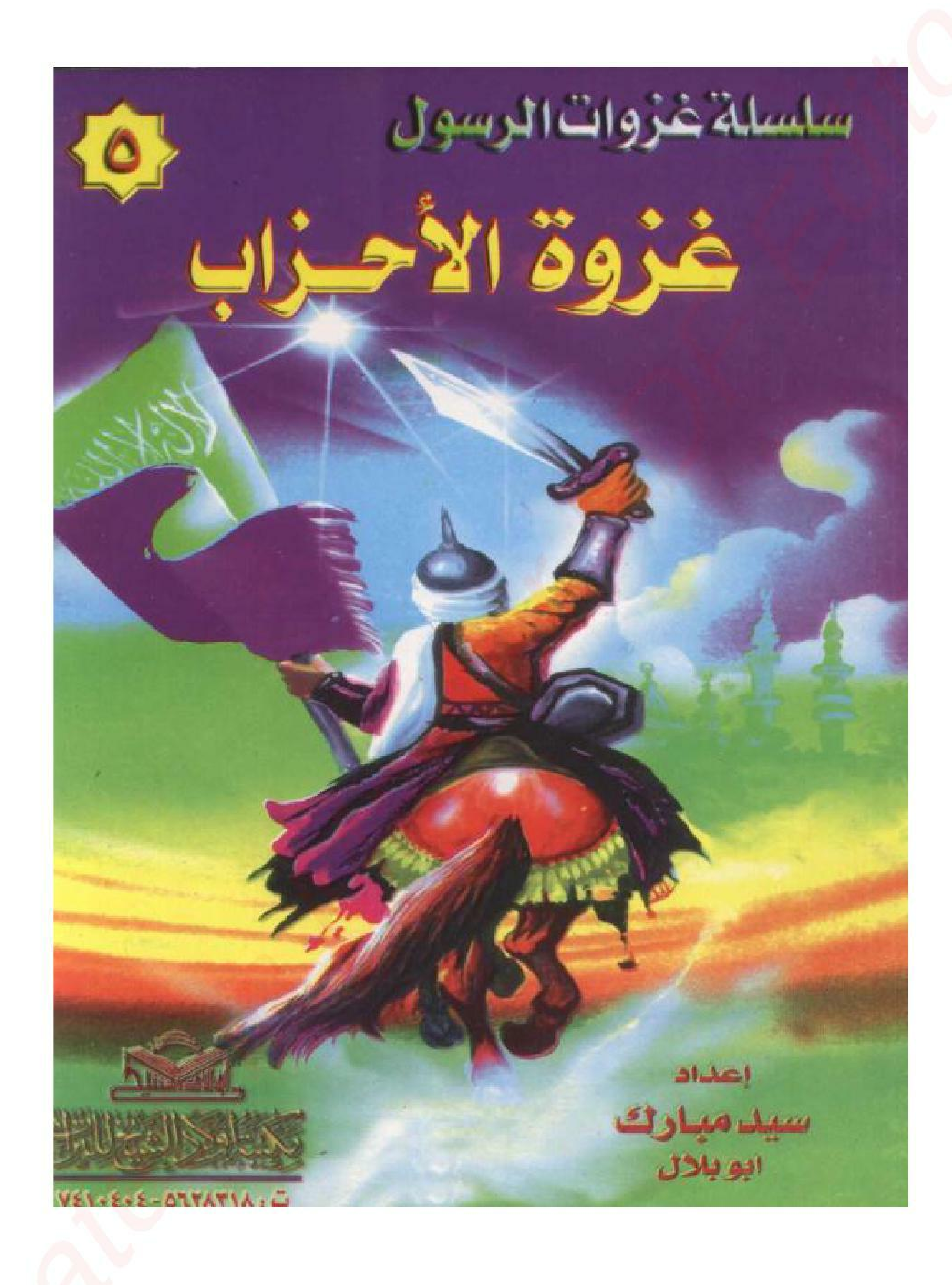

سلسلة غزوات الرسول
٥
غزوة الأحزاب
إعداد
سيد مبارك
ابو بلال
ت: ٥٦٢٨٣١٨٠-٧٤١٠٤٠٤

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

| | |
|---|---|
| رقم الإيداع | ١٠٨٨٦/ ٢٠٠٢ |
| الترقيم الدولى | 977- 5986- 62-1 |







• ٣٦ ش اليابان خلف قاعة سيد درويش ت: ٥٦٢٨٣١٨
• ٤٢ ش إبراهيم عبد الله من ش المنشية الطوابق فيصل ت: ٧٤١٠٧٠٤

التجهيز الفنى: إبراهيم حسن

ت: ٥٦٠١٠٠٨

# غـزوة الأحـزاب

هذه الغزوة (غزوة الأحزاب أو الخندق) فيها أحداث جسام حتى إنه نزلت سورة فى القرآن باسمها ضمت سبع عشر آية تتحدث عن أحداثها.. وحتى لا نسبق الأحداث ونأخذ العبرة منها لنبدأ من البداية والله المستعان.

**الدعوة إلى محاربة المسلمين:**

بدأت أحداث هذه الغزوة فى تحريض زعماء اليهود من بنى النضير الذين طردهم النبى ﷺ من المدينة.. ذهبوا إلى مكة وحرضوا المشركين وزعمائهم.

وكما ذكرنا سلفًا أن يهود بنى النضير ذهبوا عندما طردهم النبى ﷺ إلى جوار يهود خيبر الذين احتفلوا بهم احتفال الأبطال الفاتحين، بينما هم خونة

مطرودين، ولم ينس زعمائهم وعلى رأسهم حيى بن أخطب وكنانة بن الربيع وغيرهما ما فعله بهم المسلمين، لهذا دفعهم حقدهم إلى تحريض المشركين فى مكة على قتال محمد، وأصحابه هذا من جهتهم..، ومن جهة المشركين فى مكة فقد اشتد حقدهم على النبى وأصحابه بعد سلسلة الهزائم التى تعرضوا لها والإهانة التى لحقت بهم، والعار الذى جلبوه لانفسهم، كل هذا جعلهم يتحالفون مع غيرهم من القبائل الأخرى وبتحريض اليهود الذين يحرضون الناس على قتل بعضهم ثم يفرون كالفئران فى جحورهم حبًا فى الحياة الدنيا وزينتها وتلك طبيعتهم التى لن تتغير أبدًا.

وهكذا اجتمع الكفر وأهله وليس لهم إلا هدف واحد هو قتل كل من يقول لا إله إلا الله ومحاربة المسلمين وإبادتهم جميعًا.

**الأحزاب تجتمع وتبدأ سيرها:**

اجتمعت كل القبائل من كل حزب حتى وصل

عددهم عشرة آلاف مقاتل وتولى قيادتهم أبى سفيان بن حرب واتجهوا إلى المدينة، وهذا العدد من المقاتلين يزيد عدده على جميع من فى المدينة من النساء والصبيان والشباب والشيوخ.. فهو حدث جلل، ولكن الله تعالى من وراء كل ذلك محيط وهو ناصر من نصره وهو على كل شيء قدير.

**النبى ﷺ يناقش الموقف:**

سارع النبى ﷺ كعادته وتواضعًا منه بطرح الأمر برمته على الصحابه يستشيرهم بما يجب عمله لرد هذا العدوان، فإن أعداد المقاتلين من الأحزاب كثيرة ولا طاقة لهم فى صدهم.

نعم.. لا ريب إن سلاحَ الإيمانُ قادر فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة، ولكن لابد من طرح الموقف على مائدة المناقشات واختيار الحل الأمثل.. وقد كان.

فكرة رائعة عرضها الباحث عن الحقيقة حتى وجدها بعد رحلة طويلة شاقة ألا وهو الصحابى الجليل «سلمان

الفارسي» الذى جاء من بلاد فارس وكان أهلها يعبدون النار من دون الله فترك كل هذا وفرّ ليبحث عن الدين الحق حتى هداه الله الى الإسلام بفضله.

نعم.. سلمان الفارسى رضى الله عنه كان عنده فكرة رائعة لا عهد للعرب بها وهى فكرة تقوم على خدعة حربية - ترى ما هى الفكرة التى أعجبت النبى وأصحابه وعملوا على تنفيذها على الفور بلا كلل أو ملل؟!

## حفر الخندق:

حفر خندق يُحيط بالمدينة ومداخلها إنها فكرة وخدعة حربية لا عهد للعرب بها تعلمها سلمان الفارسى فى بلاده وعلى الفور تم التنفيذ وأخذ الجميع يحفر حتى بلغ منهم التعب والجهد، ورأى النبى ﷺ ذلك فقال تشجيعًا لهم:

(اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة، فاغفر للأنصار والمهاجرة).

فقال الصحابة (نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبداً) وشاركهم النبى ﷺ بنقل التراب، ويردد معهم قول الصحابى عبد الله بن رواحة:

والله لولا أنت ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينة علينا
وثبت الاقدام إن لاقينا
إن الألى قد بغوا علينا
إذا أرادوا فتنة أبينا

**معجزات نبوية عند حفر الخندق:**

لقد حدثت معجزات للنبى ﷺ عندما كان المسلمون يحفرون الخندق أذكر هنا اثنين:

(١) أن سيدنا جابر بن عبد الله رأى النبى قد اشتد به الجوع، فذبح له جدى صغير) وطحن بعض الشعير وخلطه وأنضجه على النار، ثم جاء إلى النبى ﷺ

ودعاه هو ومعه رجل أو رجلان؛ لان الطعام لا يكفى أكثر من ذلك فى بيته.

ولكن النبى ﷺ ما كان ليشبع وغيره من المسلمين يُعانون من الجوع مثله فقال: «قوموا». . فقام المهاجرون والأنصار.

فدخل جابر على زوجته وقال: ويحك لقد جاء النبى بالمهاجرين والأنصار ومن معهم، واحتار سيدنا جابر فمن أين يأكل كل هؤلاء؟!!

ولما دخل الجميع جعل النبى ﷺ يكسر الخبز ويغرف ويُطعم الجميع حتى شبعوا وبقى بقية، فقال لجابر وزوجته (كلى هذا وأهدى، فإن الناس أصابتهم مجاعة). . فالجميع أكل وشبع ببركة النبى ﷺ والطعام لا يكفى إلا اثنين.

وتلك من معجزات نبوته وآية من آيات الله يؤيد به نبيه ﷺ.

(٢) صخرة عظيمة عجز سيدنا سليمان رغم شدة

ضرباته أن يكسرها ورآه النبى ﷺ وأخذ المعول منه وضرب ثلاث ضربات مع كل ضربة يرى شىء يلمع فقال: بأبى أنت وأمى، ما هذا الذى رأيت لمع تحت المعول وأنت تضرب؟.

قال «أوَ قد رأيت ذلك يا سليمان؟ قال. نعم.

قال ﷺ: (أما الأولى فإن الله فتح علىَّ باب اليمن، وأما الثانية فإن الله فتح علىَّ باب الشام والمغرب، وأما الثالثة فإن الله فتح علىَّ بها المشرق) وقد تحطمت الصخرة تمامًا.

ثم واصل المسلمون عملهم فى حفر الخندق، فكانوا يحفرونه طوال النهار، ويرجعون إلى أهليهم فى المساء حتى تم حفر الخندق بعد عمل دائم وجهد مضنى حسب الخطة المنشودة قبل أن يصل جيش المشركين المكون من قبائل شتى.

**المفاجأة المذهلة:**

لقد أصابت المفاجأة المشركين عندما وجدوا خندق يمنعهم من دخول المدينة، وكان أمر جديد عليهم فلم

يعملوا له حساب.

حتى وقفوا أمامه وقد أصابهم الذهول، وخرج النبى ﷺ فى ثلاثة آلاف من المسلمين بعد أن أمر بالنساء والذرارى بأن يجعلوا فى الحصون والأماكن المرتفعة حماية لهن من المشركين، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم رضى الله عنه، ثم وقف والخندق بينه وبين المشركين وهو يترقب ما يفعلون، واستعد المسلمين لأى محاولة للعبور لردها فورًا وكان شعارهم فى المعركة (هم لا ينصرون).

**محاولات المشركين لعبور الخندق:**

شعر المشركين بالعجز التام من عبور الخندق بعد عدة محاولات فردية قام بها مرة عمرو بن عبدون، ومرة أخرى عكرمة بن أبى جهل، ومرة ثالثة ضرار بن الخطاب وهكذا..

حاولوا عبور الخندق من مكان ضيق ولكن المسلمين كانوا لهم بالمرصاد فقد قتل على بن أبى طالب عمرو

بن عبدون، وانهزم الباقون وفروا هاربين وانشغل المسلمين بالرد على المحاولات لعبور الخندق لدرجه أن صلاة العصر قد فاتت بعضهم، حتى أن النبى ﷺ لم يصليها حتى غربت الشمس، ودعا عليهم بسبب ذلك فقال ﷺ: (ملأ الله عليهم بيوتهم وقبورهم ناراً كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس).

وقد استمر الحصار أيامًا ولم يجر قتال بين الجيشين، بل اقتصروا على المراماة والمناضلة، وفى هذه المراماة رمى رجل من قريش يقال له حبان العرقة سيدنا سعد ابن معاذ بسهم فأصابه، ودعا ربه أن يبقيه على قيد الحياة حتى يجاهد المشركين أو يرزقه الشهادة، ثم قال فى آخر دعائه: ولا تمتنى حتى تقر عينى من بنى قريظة، وذلك لأنهم غدروا بالمسلمين وخانوا عهودهم، وقد استجاب الله له حتى قر عينه وحكَّمه الرسول ﷺ فيهم كما سوف نرى.

**يهود بنى قريظة تغدر بالمسلمين:**

فى المدينة ثلاثة قبائل من اليهود تم ترحيل اثنين

هما: بنى قينقاع وبنى النضير، كما ذكرنا سلفًا وها هى بنى قريظة تسير كما صار الاثنين وتغدر بعهدها مع النبى ﷺ وفى أشد الأوقات صعوبة على المسلمين وهم يوجهون عشرة آلاف مقاتل يحاولون عبور الخندق.

ولا عجب فإن اليهود شيمتهم واحدة الغدر والخيانة.

لقد اتفق يهود بنى قُريظة مع المشركين وهم فى داخل المدينة والنبى يدافع عن مداخلها، فأصبح المسلمين فى موقف لا يُحسد عليه، فعدوهم أصبح من الأمام والخلف، وخاف النبى وأصحابه على النساء والأطفال والذرايا، فقد كان يهود بنى قريظة أقرب إليهم من المسلمين، ولهذا أرسل النبى ﷺ السعدين: سعد ابن معاذ وسعد بن عبادة لمعرفة الحقيقة وأمرهم بالتأكد من غدر بنى قريظة ثم حذَّرهم إن صح الخبر أن لا يصرحوا به أو يخبروا به أحد حتى لا يُفتتن الناس.

نعم. فقد اشتد البلاء بخيانة بنى قُريظة وعظم الكرب وفى هذا يقول تعالى: ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ

وتظنون بالله الظنونا (١٠) هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً﴾ (الأحزاب: ١٠، ١١).

**وجاء الفرج بإذن الله:**

بعدما ظن المسلمين بالله الظنون فهم بين عدوين اليهود من خلفهم فى داخل المدينة ولا أحد فيها والأحزاب كلها تحاول عبور الخندق مرات ومرات، ودعا النبى ﷺ ربه.

وجاء الفرج من عند الله فقد ساق الله للمسلمين رجلاً اسمه نُعيم بن مسعود، ومنَّ عليه بالإسلام ولم يعلم قومه بعد بإسلامه فجاء إلى النبى ﷺ وقال:

يا رسول الله إنى قد أسلمت، وإن قومى لم يعلموا بإسلامى، فمرنى بما شئت.. فقال رسول الله ﷺ (إنما أنت فينا رجل واحد، فخذل عنا ما استطعت فإن الحرب خدعة).

وقام نُعيم بن مسعود بما له من كلمة مسموعة عند قومه بمهمة تضليل بنى قريظة والأحزاب بالخداع فى

محاولة لإنقاذ المسلمين.

فماذا فعل؟!

ذهب إلى بنى قريظة وقال لهم: قد عرفتم ودى إياكم، وخاصة ما بينى وبينكم.. قالو: صدقت لست عندنا بمتهم (أى لا نأخذ عليك شيئًا).

فأخبرهم أن قريش لا يهمها غير محمد وأصحابه وأموالهم ونساؤهم فإن تعاونتم معهم وتركوكم فيما بعد تعرضتم أنتم لغضب النبى ﷺ، ونصحهم بأخذ رهائن من الأحزاب إن أرادوا أن يحدُث بينهم تعاون ضد محمد حتى لا يتركوهم وحدهم بعد ذلك، وقد عجبهم رأيه وظنوا به خيراً.

وهكذا ذهب إلى الأحزاب وقال لقائدهم أبى سفيان ابن حرب محاولاً الوقيعة بينهم وبين بنى قريظة: تعلموا أن معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد وقد أرسلوا إليه: إنا قد ندمنا على ما فعلنا فهل يرضيك أن تأخذ من أشراف قريش فتضرب أعناقهم ثم

نكون معك على من بقى منهم حتى نستأصلهم.

ثم حذرهم من أنهم سيطلبون رهائن فلا يعطوهم أحدًا فسوف يقتلونه وهكذا تمت الخدعة والحرب خدعة، فبعثت بنى قريظة تطلب رهائن، وأيقنت قريش أن ما قاله نعيم صحيح وأن بنى قريظة قد صالحت محمدًا وتريد الرهائن لقتلهم والعكس صحيح.

وهكذا أصاب التخاذل الجميع، ودبت الفرقة بين صفوفهم، وهكذا استجاب الله لدعاء المسلمين.

(اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا).

## نهاية المشركين وهزيمتهم:

بعد الذى حدث من نعيم بن مسعود شاء الله تعالى جلَّت قُدرته أن يُرسل على المشركين ريحًا تقلع خيامهم وتشتت جمعهم وأرسل جندًا من الملائكة يزلزلونهم ويلقون فى قلوبهم الرعب.

وأرسل النبى ﷺ سيدنا حذيفة بن اليمان إلى

معسكر المشركين لينضم إليهم ويختلط بهم كأنه واحد منهم ليتجسس عليهم ويعرف آخر الأخبار، فعاد بالخبر العظيم بفضل الله تعالى وهو أن الأحزاب قد عزمت على الرحيل وجاء وأخبر النبى ﷺ بالأمر.

وفعلاً عادت الأحزاب دون قتال وقد هزمهم الله تعالى ورد كيدهم فقال ﷺ: (الآن نغزوهم ولا يغزوننا).

وصدق النبى ﷺ فلم تتجرأ قريش على قتال النبى ﷺ بعد ذلك أبدًا، حتى دخل النبى مكة فاتحًا ومنتصراً.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمدًا ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

**وكتبه/ سيد مبارك (أبو بلال)**